Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجزاء مبنى على العمل « ولا تزر وازرة وزر أخرى »(١) ، « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره »(٢) .

وأسس حياتهم على الاجتماع والألفة ، ووطد دعائم الأخوة ، وقوى روابط الوحدة ، فنبههم إلى وحدة الأصل البشرى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا(٣) . . » ، وأرشدهم إلى أهمية الوحدة القائمة على وحدة العقيدة : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون(٤) » ، ثم وجههم إلى دعائم ذلك المجتمع الموحد المثالى فأوضح أن المجتمع القائم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإيمان بالله . « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . »(٥) ، فانتقل بهم من البيئة الفردية التى يعيش فيها الإنسان لنفسه ، والتى يدعوه فيها إلى نوع من حميد الصفات حرصه على نفسه حسب ، إلى مجتمع يقوم على الحب والتكافل والتضامن فى مختلف مظاهر الحياة ومسالكها ، وخلصهم بذلك من عادات وتقاليد كادت تصبح عرفا وقانونا يلتزمون به ، من معاملات ربوية ، وانكباب على الميسر والقمار ، وهضم لحقوق طائفة من طوائفهم أو جنس من أجناسهم وصل بهم فى بعض الأحيان إلى وأد البنات ، وقتل الأبناء . وهكذا تحول العرب من ذر منثور إلى مجتمع متلاحم الخيوط ، محكم النسيج .

وأنهض مجتمعهم على مبادىء الحرية والكرامة ، والعدل والمساواة ؛ فليس لإنسان على آخر من سلطة موروثة ، وإنما الجميع سواء ، لافضل لعربى على عجمى ، ولا إكراه على عقيدة ، ولا اغتصاب لحق ، ولا عدوان على مسالم .

* * *

وهكذا جاء الإسلام قوما - أول ما جاء - هيأتهم الحياة لاستقباله ، فسار - حين تابعوه - مبتعدا بهم شيئا فشيئا عما ألفوه واستبد بهم من أعراف وعادات ، حتى تلفتوا بعد حين فوجدوا الطريق غير الطريق ، والحياة غير الحياة ، ونظروا فرأوا كل شىء قد تغيرت معالمه وتبدلت ألوانه وظلاله . . واختلفت مذاهبه واتجاهاته .

---

(١) الأنعام : ١٦٤ (٢) الزلزلة : ٧ - ٨
(٣) الحجرات : ١٣ (٤) الأنبياء : ٩٢
(٥) آل عمران : ١١٠